

كراسك - مجلة إنسانيات دعوة للمساهمة

الصحة في الحياة اليومية بالبلدان المغاربية

نتطلع من خلال إسهامات العدد المقبل من مجلة إنسانيات "الصحة في الحياة اليومية" إلى الإحاطة بمختلف أفعال وأقوال فئات الفاعلين المتعلقة بالصحة ؛ وهذا أخذاً بعين الاعتبار مفهوم الصحة بتعقيده، تنوعه وثرائه وكذلك الاختلالات البيولوجية، والاجتماعية والمؤسسية، بالإضافة إلى عدم المساواة في الحياة اليومية للأشخاص العاديين والفاعلين الرسميين (مسؤولو ومهنيو القطاع الصحي).

سيتيح لنا الامام بموضوع الصحة في الحياة اليومية الكشف عن الديناميات السوسيوصحية، والتفاعلات الاجتماعية، واللجوء إلى العلاجات المتباينة اجتماعياً، والمسارات المتغيرة للمرض المزمّن والتي تنتشر في الفضاءات المهنية والأسرية.

تكمن القيمة البحثية لسوسيو-أنثروبولوجيا الحياة اليومية في مساءلة نقدية للعقائيات أو الشكليات القبلية. أما الصحة فتعتبر مجموعة من المعايير السوسيوصحية المهيمنة الواجب غرسها بصفة آلية و عنيفة في نسيج اجتماعي محلي لم يحلل بالشكل الكافي من طرف مسؤولي الصحة.

فالصحة كعنصر متأصل في الحياة الاجتماعية والعائلية تعتبر الشغل الشاغل للأفراد ؛ إذ تقتضي في الواقع خيارات علاجية أولاً في الفضاء الأسري، مع الأخذ بعين الاعتبار التأثيرات الاجتماعية المتعددة (وسائل الإعلام، الانترنت، زملاء العمل، الشبكات العائلية والجوارية، إلخ). بعبارة أخرى، لا ترتبط الصحة "الجيدة" فقط بالنظام العلاجي. فبالاستناد إلى ما ذكره دي سارتو de Certeau (1990)، ليس من الغريب أن يفهمه المرضى أحياناً بشكل خاطئ فيلجؤون حينها إلى "تكتيكاتهم الخاصة".

أليس من الاحتزال اعتبار تأثير النظام الصحي على الأسر وحيد الاتجاه كروسون، مبتول Cresson, Mebtoul (2010)؟ إن البحث في نطاق الحياة اليومية

يتيح لنا تناول الموضوع بطريقة معاكسة متسائلين بالأحرى عما تقوم به الأسر في المجال الصحي؛ إذ يتعلق الأمر بفك رموز الممارسات السوسيووصحية للأسر ومختلف إسهاماتهم في مجال الصحة والنظام الصحي.

انطلاقاً من أبحاث ميدانية يتم إجراؤها في الأوساط المهنية والأسرية، فإن الهدف المرجو بلوغه يتمثل في تسليط الضوء على "الانتاج الصحي" للمرضى وأقاربهم إذ يُعرّف في هذا السياق بكونه عملاً صحياً حقيقياً، مستتراً، غير معترف به ومجانباً كروسون Cresson (1995). فالديناميات السوسيووصحية العادية وغير الظاهرة لأقرباء الشخص المصاب بمرض مزمن، وتحديد المرأة، عادة ما تكون مُستترة أو تكتسي صفة الطبيعية في الخطاب الاجتماعي؛ وهذا على الرغم من مساهمتها الفعلية في النشاط اليومي للمستشفى (معالجة الطفل المريض في المنزل، تحضير وجبات ملائمة له، مراقبته طوال الليل، منحه الدعم الاجتماعي والعاطفي، القيام بالرعاية الصحية في الوسط الأسري، العلاجات المنزلية، العمل الصحي للأسرة، إلخ).

بالإضافة إلى ما ذُكر، يلاحظ أن السلطات العمومية لم تعر اهتماماً كافياً لما يُسهم به أقرباء المريض في النظام العلاجي؛ وهو دور يُهيمن عليه مهنيو الصحة حيث يمنح معنىً لنشاطاتهم المهنية ويعزز سلطاتهم. لهذا يجدر الاستفسار عن خطابات الفاعلين المؤسساتيين بشأن ما يسمى بـ "المعتنين بالمرضى" في المستشفيات إذ أن وضعيتهم المبهمة تجعلهم يمثلون "المستخدمين غير المرئيين" أربوريو Arborio (2001)، وهم أساساً نساء ملزمات بإعادة إنتاج المهام المنزلية في المستشفى، فهن يتحملن جزءاً من أعباء طاقم مستخدمي الصحة (التمريض، الدعم العاطفي والمعرفي، توفير الدم والأدوية، تحضير الوجبات، تقديم معلومات عن حالة المريض، إلخ).

إن المشاركة في هذا العدد متاحة للباحثين وطلبة الدكتوراه وممارسي الطب من البلدان المغربية، وأيضاً للزملاء من خارج هذه الدول.

يتم إرسال المقالات المقترحة والمقبولة للنشر، حسب شروط نشر مجلة
"انسانيات" (أنظر الموقع الإلكتروني)،
<http://www.crasc.dz/insaniyat/index.php/ar/%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%B1>

البيبلوغرافيا

Arborio A.M, (2001), *un personnel invisible. Les aides-soignants à l'hôpital*, Anthropolos.

De Certeau M., (1990), *L'invention du quotidien*, Paris, Gallimard.

Cresson G., Mebtoul M., (dir.) (2010), *Famille et santé*, Rennes, Presses de l'EHESP.

Cresson G., (1995), *Le travail domestique de santé*, Paris, L'Harmattan.

تنسيق: محمد مبيتول

البريد الإلكتروني: insaniyat@crasc.dz و insaniyat.crasc@gmail.com

إيداع المقالات: 30 أبريل 2018